



تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003

بيان صحفي 1

الأنظمة العربية تتخذ من الحرب على الإرهاب ذريعة للقمع

بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، قدمت الحرب على الإرهاب مبررا واهيا للسلطة في بعض البلدان العربية للعلو في كبح الحريات. وربما كان الانقضا على الحرية، كما يقول "تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003"، "من أوحى العواقب" التي أسفرت عنها "الحرب على الإرهاب". والسياسات الأمنية والإجراءات الصارمة التي اتخذتها الولايات المتحدة خلال هذه الحملة للتضييق على الحريات، وتبينتها عدة أقطار نامية من بينها بلدان عربية، قد خلقت أجواء وأوضاعا مناوئة للتنمية الإنسانية.

وقد تبنت الدول العربية مجتمعة تعريفا موسعا للإرهاب اتخذ تعبيراً مؤسسيا على الصعيد العربي في "الميثاق العربي لمكافحة الإرهاب". وقد انتقد هذا الميثاق، كما يقول التقرير، في دوائر حقوق الإنسان العربية والدولية باعتبار أن مثل هذا التعريف الموسع يفتح الباب لإساءة الاستخدام من قبيل السماح بالرقابة، وتقييد الوصول إلى الإنترنت، وتقييد الطباعة والنشر لأية مادة قد تفسر على أنها "تشجع الإرهاب". كما أن هذا الميثاق لا يحرم، صراحة، الاحتجاز أو التعذيب، ولا يتيح السبيل للاعتراض على قانونية الاعتقال.

ويمضي التقرير إلى القول بأن الحكومات العربية تتذرع باعتبارات الأمن والاستقرار، وتتخذ منها مبررا لتخوفها الدائم من مخاطر الحرية. وتلتزم هذه الحكومات العذر في أنه إذا كانت الدول العربية في الديمقراطية قد أخذت تتنكر لحقوق الإنسان، فلا ضير من أن تحذو حذوها الدول التي ما زالت تخطو خطواتها الأولى على طريق الإصلاح.

ويرى واضعو "تقرير التنمية الإنسانية العربية" الثاني أن الحرب على الإرهاب قد طرحت تحديات خارجية خطيرة للتنمية العربية. فالمضايقات التي يتعرض لها العرب المقيمون خارج أوطانهم قد خلقت مناخا ينتقص من رفاههم، ويقوض من فرص اكتسابهم للمعرفة في الأقطار الأجنبية ومنها، ويعرقل عملية التفاعل بينهم وبين مجتمعات البلدان التي يقيمون فيها.

غير أن "تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003" يحذر من النزوع إلى المبالغة في تأثير التحديات الإقليمية والعالمية على التنمية العربية، حيث أن هذا الموقف قد يكون اسلوبا للتوصل والاستكانة. فالتذرع بالعوامل الخارجية قد يفضي إلى التهاون في واجب التطوير الذاتي العربي والعودة عن إنجاز ما ينطوي عليه من مهام. كما يدعو واضعو الأجيال العربية الشابة لأن تكون واعية كل الوعي لتراثها الثقافي الثري، وتربطه بمقتضيات الحاضر، وتتزود منه بالثقة الفكرية والعقلية، وبالملاكات النقدية اللازمة لمواجهة القضايا المعاصرة.